# تقارير المراسلين

الثلاثاء 13 من ربيع الاول 1430 هـ 10 مارس 2009 السنة 133-العدد 44654

## الحوار الأمريكي ــ السوري.. إلي أين؟!

رسالة دمشق أيمن المهدي

إرسال مبعوثين يمثلان الإدارة الأمريكية الي سوريا وهو ما يحدث لأول مرة منذ سنوات, جيفري فيلتمان مساعد وزير الخارجية الأمريكية ــ سفير أمريكا في لبنان سابقا ــ ودانيال شابيرو مدير الشرق الأوسط وشمال افريقيا في مجلس الأمن القومي الأمريكي يدعو إلي التساؤل: هل بالفعل ستحدث انفراجة حقيقية في العلاقات الأمريكية السورية, أم ان المسألة مازالت في مرحلة جس النبض؟! خاصة بعد عدة زيارات غير مبشرة لوفود أمريكية الي دمشق ولكن من الكونجرس.

بعد وقت قليل من لقائه الرئيس بشار الأسد وقبل ان يضع قدميه علي الطائرة المغادرة لمطار دمشق ألقي عضو لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ السيناتور بنيامين كاردن حجرا في وجه التفاؤل السوري الذي ساد منذ مجئ أوباما بشأن العلاقات مع الولايات المتحدة, وقال في تصريحات ساخنة تعكس مدي التباعد في المواقف بين واشنطن ودمشق بأن سوريا عزلت نفسها بدعمها الإرهاب والمنظمات الإرهابية مثل حماس والجهاد, اضافة الي علاقتها المزعجة مع إيران, مشيرا الي ان الأفعال السورية ستشكل معيارا لتحسن العلاقات مع بلاده, هذا الموقف تكرر أيضا علي لسان هاورد بيرمان رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس النواب الأمريكي, وكذلك رئيس لجنة الشئون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي السيناتور جون كيري عند مقابلاتهما للرئيس السوري وان كان بألفاظ اقل حدة, وهو ما مثل ليس صدمة بقدر ما هو كبح لجماح التفاؤل الذي تفشي في الأوساط السورية سياسية ورسمية خلال فترة ما بعد أوباما من ان هناك صفحة جديدة من العلاقات بين واشنطن ودمشق قد بدأت.

هذا التفاؤل عززه حدثان لافتان الأول هو موافقة الولايات المتحدة بعد رفض مستمر علي تزويد سوريا بقطع غيار خاصة بطائرتي بوينج 747 خرجتا من الخدمة بسبب عدم التمكن من صيانتهما جراء الحظر الأمريكي, والحدث الثاني هو سماح واشنطن لجمعية خيرية سورية من تلقي اموال من الأمريكان من أصل سوري, وهو ما اعتبر تطورا لافتا علي صعيد العلاقات بين الجانبين وتهاونا من واشنطن في

موضوعات في نفس الباب

- الحوار الأمريكي ــ السوري.. إلي أين؟!
- تركيا منصة إطــلاق مصالحة أوباما مع العالم الإسلامي.. لمــاذا؟
- تحليل إخباري سياسة الخطوات الثلاث لإنهاء الحرب في أفغانستان
- تقرير إخباري بعد إعادة العلاقات مع حلف الناتو ... روسيا شريك أساسي

**تطبيق قانون محاسبة سوريا الذي يفرض حصارا شبه كامل علي دمشق؟!**

**وربما تزامن الحدثان مع تولي باراك أوباما رئاسة الولايات المتحدة مع تواتر تصريحات تشير الي اعتماد الإدارة الأمريكية الجديدة علي نهج مختلف عن ادارة بوش في تعاملاتها خاصة مع ايران وسوريا وهو ما عظم من حجم هذا التفاؤل! بينما كان رد الفعل السوري حائرا تجاه تصريحات عضو لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ حيث ابلغ الرئيس الأسد الزائرين الأمريكيين بضرورة الابتعاد عن سياسة الإملاء وهي مقولة سورية, الغريب انها ارتبطت بعهد بوش وكان يرجي ألا تتكرر مع العهد الجديد؟! كما أبلغهم ان الحوار هو الطريق الوحيد لمعرفة حقيقة المشكلات ووضع رؤية شاملة للحلول تستند الي تاريخ المنطقة وحقوق شعوبها, وقال احد السياسيين ايضا ردا علي تصريحات كاردن ازاء علاقة دمشق بحماس والجهاد وطهران انه لم يسمع بالتغيير في الإدارة الأمريكية لذلك جاء بالمطالب القديمة التي سبق ان رفضتها سوريا, في إشارة الي مطالب وزير الخارجية الأمريكية الأسبق كولن باول في زيارته لدمشق خلال منتصف عام2003. ولكن يبدو ان اجهزة الاستقبال والإرسال في كلا البلدين فشلت ــ حتي الآن ــ في التفاعل للأسباب التالية:**

*** أولا: الملفات العالقة والخلافية بين الطرفين الأمريكي والسوري كما هي, ولم تراوح مكانها قبل وبعد أوباما, وهذه الملفات كثيرة ومنها لبنان وأنها ــ أي الولايات المتحدة ــ لا تريد سلطة فيه إلا للشرعية ولا سلاحا غير سلاحها, أي بتجريد حزب الله من سلاحه, وان يتم تعيين سفير لسوريا في لبنان بعدما عين لبنان سفيرا له في سوريا, والعلاقة مع إيران والفصائل الفلسطينية والعراق وأيضا عملية السلام مع إسرائيل.**

*** ثانيا: الانفتاح أو الاندفاع السوري تجاه التقارب يمكن ان يفهم في سياق خوف دمشق من نجاح الحوار والتقارب الامريكي مع ايران قبل تحقيقه معها وهو ما يمكن ان يقلل من اهمية الدور السوري في المنطقة, بينما الولايات المتحدة كبلد مؤسسات لا يمكن تغيير سياستها بين ليلة وضحاها أو بعد انتخاب رئيس لأن الرئيس ــ في أمريكا ــ لا يحكم بمفرده كما ان أوباما يطبق قول الرئيس الأمريكي السابق تيدي روزفلت:امش في هدوء واحمل العصا الغليظة؟!**

*** ثالثا: حمل العصا الغليظة لا يعني انه ليس هناك جزرة, ولكن كل طرف سواء السوري أو الأمريكي يرغب في نيل الثمن قبل الدفع خاصة الولايات المتحدة التي لديها سجل ضخم من نكث العهود وهو ما يمنح سوريا الحق في الريبة والشك! وهو ما دفع احد المصادر السياسية من التصريح بأن السوريين يتطلعون إلي تغيير في السياسة**

**الأمريكية, وليس الي تغيير في السياسة السورية؟!**

*** رابعا: كل طرف يتمثل خلال أي حوار بينهما شخصية الناصح للآخر من منطلق انه يملك الحقيقة فمثلا السوريون خلال لقاءات مع وفود السياسيين الأمريكيين والأوروبيين أخيرا نصحوا الغرب بحوار فوري مع إيران داعين إلي عدم تضييع الوقت بالأمل المتخيل عن حدوث تغيير جذري في الانتخابات الرئاسية الإيرانية في يونيو المقبل.**

**وكذلك الحوار مع حماس, بينما تقوم أمريكا بالنصائح المضادة, مثل ضرورة البعد عن إيران, والجماعات الإرهابية, وما تعودت عليه واشنطن من كليشهات وهذا الوضع يحول الحوار إلي حوار طرشان بغض النظر عن صوابية موقف أي منهما؟!.**

*** خامسا: لا يفهم الأمريكان أن سياسة الضغوط المستمرة علي طرف ما إذا لم تقهره تنفره وتقويه, وهو خطأ مازالوا يقعون فيه حتي عندما زعمت تقارير نفتها وكالة الطاقة الذرية عن وجود آثار يورانيوم في موقع الكبر التي ضربته إسرائيل بحجة أنه مفاعل نووي سارعت أمريكا بانتقاد ذلك بشدة ومطالبة دمشق بضرورة التعاون مع الوكالة الدولية وفي الوقت الذي تزور فيه الوفود البرلمانية الأمريكية سوريا عقدت وزارة الخارجية الأمريكية اجتماعا مع السفير السوري لدي واشنطن للتباحث حول عدة قضايا سمتها مقلقة, وحددها مصدر إعلامي في السفارة الأمريكية بدمشق في بيان وزعه تتركز حول دعم سوريا للمقاومة الفلسطينية, وحزب الله, والوضع اللبناني؟!.**

**إذن ما هو المطلوب بالضبط بدون مناورة وبصراحة بين الطرفين.. بالنسبة للأمريكان فهي القضايا التي حددتها وزارة الخارجية وناقشتها مع السفير السوري في واشنطن أخيرا, وهي أن تساعد سوريا لا أن تعرقل عملية سير الانتخابات اللبنانية في يونيو المقبل, أو التدخل في تشكيل اللوائح, وممارسة الضغوط لهذه الغاية, أو دس الأنف في تشكيل الحكومات أو عرقلة هذا التشكيل وإن لم تكن هذه الحكومة مقبولة منها, لأن المطلوب هو تمكين لبنان من أن يحكم نفسه بنفسه, وأن تتعاون سوريا تعاونا تاما مع المحكمة ذات الطابع الدولي توصلا إلي كشف الحقيقة في جريمة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري, وأن تساعد علي ترسيم الحدود مع لبنان, ولا سيما في مزارع شبعا.**

**أما ما تطلبه سوريا من الولايات المتحدة الأمريكية كي تستجيب وتثبت لها أنها غيرت سلوكها وتصرفاتها فدمشق يهمها استعادة هضبة الجولان من إسرائيل في أي تسوية سلمية, وأن تنسحب**

إسرائيل من مزارع شبعا, وتلال كفر شوبا لئلا يبقي عندئذ مبرر لاحتفاظ حزب الله بسلاحه, وأن تقوم دولة فلسطينية إلي جانب الدولة العبرية, وتكون دولة قابلة للحياة, كي تزول أسباب احتفاظ الفصائل الفلسطينية بالسلاح, ولا سيما الفصائل المتشددة مثل حركة حماس والجهاد الإسلامي, وأن يكون الحكم في لبنان علي تعاون صادق مع سوريا لا أن يكون معاديا لها, ويجعل أرضه ممرا أو مقرا لخصومها السياسيين للتآمر عليها, وأن يتم تطبيق الاتفاقات المعقودة بين البلدين لما فيه مصلحتهما المشتركة.

.. المسئولون الأمريكيون( المزمع إرسالهم) أو أعضاء وفود الكونجرس الأمريكي الذين زاروا دمشق فرغم قائمة المطالبات التي حملوها معهم وبنفس الصيغة التي استخدمها بوش وإدارته إلا أنهم فتحوا ويفتحون الباب أمام مرحلة جديدة من التعامل بين طرفين متنافرين, كما قال السيناتور جون كيري رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي: لكي يتغير ذلك يتطلب أيضا نوايا سورية حسنة, بل أفعالا سورية, لأن رقصة التانجو ــ علي حد تعبيره ــ تحتاج دائما إلي اثنين, فنحن مستعدون لتقديم شيء ما لدمشق لكن علي دمشق أن تقدم شيئا بالمقابل, مشيرا إلي أنه حان الوقت من أجل عودة السفير الأمريكي إلي دمشق بعد مغادرته إياها عقب مقتل الحريري, ومشددا علي أنه يجب ألا تفسر هذه الخطوة, وكأنها جائزة ترضية للسوريين بل كجزء من عملية سياسية وحوار مع سوريا لكن من دون أوهام أو سذاجة؟!.

.. ولكن السيناتور كيري يجب عليه أن يطلب من بلاده أن تمارس دور الوسيط والحكم الحيادي والعادل لتحقيق السلام الشامل في المنطقة, لأن تحقيقه هو السبيل الوحيد لجعل دول المنطقة تنعم بالأمن والهدوء والاستقرار والازدهار, وسيصارح الولايات المتحدة الأمريكية بالقول إن تحقيق السلام هو مفتاح حل أزمة الشرق الأوسط حلا جذريا, فلا تعود سوريا تتهم بدعم منظمات إرهابية وإقامة علاقات مع حماس والجهاد الإسلامي كما أنها ستؤكد استعدادها لمعاودة الحوار مع إسرائيل لأن إحلال السلام في الشرق الأوسط يشكل عاملا مهما من عوامل مكافحة الإرهاب, وزوال مبررات وجود مقاومة وأسلحة في أيدي أحزاب وتنظيمات, فمن دون تحقيق هذا السلام ستبقي المنطقة في حالة اضطراب وحروب وأعمال عنف وإرهاب.

بداية الصفحة

---

الصفحة الأولي | مصر | الوطن العربي | العالم | تقارير المراسلين

تحقيقات | قضايا و | إقتصاد | الرياضة | ثقافة و فنون

أراء

القنوات الفضائية | الكتاب | أعمدة | ملفات الأهرام | المرأة و الطفل